Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما تبرير هذا الخطأ ، فهو إحساسى بأنه إذا كان رئيس الدولة – جمال عبد الناصر – قد قدم تنازلاً .. فلا بد أن أفكر فيما إذا كنت أقدم على خطوة تنازل من جانبى .

إن هذا التبرير ، الذى أسجله اليوم على نفسى ، أعتبره قمة الخطأ لأنه يعنى قبول الحلول الوسط ، ومثلها لا يصلح إطلاقاً لحل مشكلات العمل الإعلامى . كما أن بداية الحلول الوسط يعنى استمرارها كلما واجهت الوكالة أزمة ما قد تعصف باستقلالها . مصدر نجاحها والثقة بها .

طلبت إذن من الرئيس جمال عبد الناصر السماح لى بفترة أفكر خلالها .

وتلك كانت الطامة الكبرى ، إذ كيف أطلب منه مهلة للتفكير وهو يعرض علىّ حلاً وسطا .. كيف لا أعلن موافقتى مباشرة وفوراً .. ولهذا بادرنى بقوله وبحركة غاضبة علىّ حين كان يتطلع فى ساعته : إذن سأنتظر منك رداً فى الساعة التاسعة من مساء الغد ..

ولا حاجة إلى القول بأنى حاولت مراراً ، الإتصال به فى الموعد المحدد ، وكان الرد يأتى فى كل محاولة ، بأن الرئيس مشغول .. كان واضحاً أن الرئيس يرفض تجديد الكلام معى فى الموضوع ثم ازداد الوضع وضوحاً عندما بادر إلى تكليف محمد أنور السادات بالذهاب إلى مركز الوكالة وإعلان نفس التغييرات الجديدة فى المناصب الرئيسية والتى اعترضت عليها ، وكان أن أصبح الأستاذ كمال الدين الحناوى مديراً عاماً للوكالة وليس نائباً لمديرها العام .

وتلك كانت بداية انعدام وزن العمل الصحفى السليم الذى يعطى للوكالة المصرية قدراً كاملاً من الثقة ويستفاد منها وعلى نطاق واسع على أساس أنها مصدر إعلامى ملتزم بإعطاء المتعاملين معها كل ضمانات الصدق وعدم التحيز أو تشويه المعلومات ، ولا ينظر اليها أو ويستفاد منها فى بعض الحالات ، كناطق رسمى ومصدر صحفى غير متكامل لأركان الثقة الكاملة .

تذكرت هذه الوقائع ، واستعدت تفصيلاتها ، فيما بينى وبين نفسى ، ثم تذكرت بعد ذلك تساؤلا آخر طرحه علىّ أحد المقربين منى وممن عايشوا مسيرتى الصحفية : « أهكذا قدر لك أن تشيد وتبنى .. ثم يسلب ذلك كله منك لحظة النجاح .. »

تجارب متعددة ومواجهات متكررة فقد جربت فى حياتى العمل مع الشخص الذى يمول المشروع الصحفى ، ثم ينتهى الأمر باستيلاء صاحب رأس المال على الجهد المبذول .. ولكن هل كان يملك القدرة على الإبقاء عليه ناجحاً محترماً ، كما ارتضاه القراء ، أم أنه انحدر إلى موقع اخر ، وانتهى كما انتهت جريدة « الزمان » ؟ .

ثم جربت فى حياتى العمل مع شخص لم يدفع المال ، وإنما كانت فى يده السلطة المهيمنة على كل شىء فى الدولة ، ثم انتهت التجربة باستيلاء صاحب السلطة على الجهد المبذول ، ولكن هل ملك قدرة الإبقاء عليه محتفظاً بسمعة اسمه القديم المبنى على الثقة والإحترام ، .. أم أنه تحول إلى صنم من الأصنام التى ترعاها الدولة ولكنها لا تنطق ؟ .